

## دور مراكز الدراسات والأبحاث في صناعة القرار

### الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً

تقرير. مركز البصيرة

من بين الأطراف المؤثرة في تركيبة السياسة الخارجية الأمريكية، يعد دور مراكز الأبحاث الأهم والأكثر فعالية، حيث رسمت هذه المراكز سياسات التدخل الأمريكي في الخارج طوال المائة عام المنصرمة.<sup>(45)</sup>

ريشارد هاس، مدير السياسات والتخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية سابقاً، مدير مجلس العلاقات الخارجية حالياً.

تعد أمريكا مهد المجتمع الأكثر ضجيجاً بالنقاش السياسي، حيث يعلو ضجيج الآراء المتناقضة والمختلفة حول كيفية إدارة شؤون البلاد.<sup>(46)</sup>

جايمس ماكغان، مدير معهد أبحاث السياسة الخارجية، ومؤلف كتابي "مراكز الأبحاث والمجتمع المدني" و "مراكز الأبحاث، السياسات والسياسات العامة"

بفعل تعدد قضايا القرار السياسي وتشعب مهام الدولة الحديثة، وخصوصاً الدول التي تمتلك سياسة خارجية فاعلة، وتعتبر نفسها معنية بشكل جاد بما يحصل خارج حدودها بحيث تؤثر وتتأثر فيه.. فقد لجأت تلك الدول إلى إتاحة المجال لمراكز الدراسات والأبحاث برفدها بالتحليلات والاستشارات والتوصيات التي تمثل نتيجة عمل الخبراء في الميادين المختلفة الواقعة محل اهتمام القيادة، بحيث تحول بعض تلك المراكز في بعض الفترات إلى وزارة خارجية في الظل، تمارس دوراً وتأثيراً كبيرين. ويعتبر ريتشارد هاس أن "مراكز الدراسات تقوم بسد الفجوة بين النطاق الأكاديمي من جهة، وبين مؤسسات الحكومة من جهة أخرى. فتي الجامعات يتم القيام بالأبحاث بخلفية نظرية ومنهجية بعيداً عن المشكلات السياسية اليومية. أما في داخل الأجهزة الحكومية، يغرق الموظفون في المتطلبات اليومية لصناعة السياسات، بما يصعب عليهم العودة خطوة إلى الوراء للأخذ بعين الاعتبار المشهد الواسع للسياسة الأمريكية. فتقوم المراكز بدور سد الفجوة بين الفكر

45 - Hass, Richard/ Think Tanks and U.S Foreign Policy : An Policy-Makers Perspective/ U.S State Dep/ Nov.2002/P5.

46 - McGann, James/ Development of Think Tanks and its Role/ State Dep/Feb28, 2006.

والتطبيق"<sup>(47)</sup>، ويؤكد على أن "الأفكار المطروحة من قبل مراكز الدراسات تقوم بدور بناء مفاهيم جديدة للمصالح الأمريكية القومية، التأثير في ترتيب الأولويات، توفير خرائط الطريق اللازمة لتنفيذ السياسات، تحريك التحالفات والليبروقراطية، وبناء تصميم جديد للمؤسسات المتهاوية"<sup>(48)</sup>. ويحاول هاس رسم تحديد دقيق لوظائف مراكز الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية فيلخصها في خمس أساسية :

- 1- تنشر الأفكار وأنماط التفكير الجديدة بين صانعي السياسات
- 2- توفر الخبراء للعمل في الأجهزة الحكومية والكونغرس.
- 3- تفعل الحوار السياسي بين صانعي السياسات.
- 4- تتقف الشعب الأمريكي حول ما يحصل في العالم الخارجي .
- 5- توفر إتجاها ثالثا بين الحزبين المتنافسين<sup>(49)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أن المرتكزات البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بخصائص مميزة عن مثيلاتها في العالم، فعلى صعيد الحجم "يوجد في الولايات المتحدة 2000 منظمة منخرطة في عمليات التحليل السياسي مقابل 2500 منظمة مماثلة في العالم ككل"<sup>(50)</sup>، أما على صعيد التأثير فيشير أبلسون إلى أنه و" في حين أصبحت مراكز الدراسات ظاهرة عالمية في السنوات الأخيرة، غير أن مراكز الدراسات الأمريكية تتميز عن مثيلاتها في الدول الأخرى بقدرتها على المشاركة بشكل مباشر وغير مباشر في صناعة السياسات، ويتوجه صانعي السياسات الأمريكية نحو تلك المراكز لاستشارتها في مختلف القضايا"<sup>(51)</sup>، أما في ما يخص العلاقات البنيوية بين مراكز الدراسات والأجهزة الحكومية فيعتبر هاس أن "الباب الدوار بين المراكز البحثية والمؤسسات الحكومية والذي يتيح تبادل الخبرات والخبراء بينهما، فهو يعد خاصية مميزة للسياسة الأمريكية وأحد مصادر قوتها. ففي البلاد الأخرى نجد فصي حادا بين الموظفين الحكوميين وبين المحللين المستقلين، لكن ذلك غير موجود في الولايات المتحدة"<sup>(52)</sup>، أما على صعيد التمويل فيقول أبلسون : "بعيدا عن نموذج المنظمات المختلفة، لا يتم تقييم نجاح مراكز الدراسات عبر إنتاجها المالي، بل بمقدار تأثيرها في صناعة السياسات والرأي العام"<sup>(53)</sup>، ويضيف مفصلا : "من بين

47 - Hass..P5

48 - Hass..p6.

49 - Hass..p5

50 - Abelson, Donald/Think Tanks and US Foreign poliy : an historical perspective/US State Dep/ Nov.2002/p9

51 - Abelson..p9

52 - Hass..p7.

53 - Abelson..p11

الـ 2000 مركز في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك 25٪ بالمائة منها فقط تعتبر مستقلة وحرية<sup>(54)</sup>.

أما الأسباب البنوية لتنامي تلك الظاهرة بشكل لا نظير له في الولايات المتحدة فيحاول أبلون حصرها في ثلاثة أسباب قائلًا: "إن التمركز العالي الكثافة في النظام السياسي الأمريكي، مضافا إلى فقدان الإنتماء الملزم إلى الأحزاب السياسية، وتوفر التمويل الهائل من قبل المؤسسات الدعائية، كل ذلك قد تقاطع لإنتاج هذه الشبكة المترامية من مراكز الدراسات في الربع القرن الأخير"<sup>(55)</sup>، ويشير أبلسون إلى أربعة أجيال تشكل المسار التاريخي لتشكّل شبكة مراكز الأبحاث الأمريكية، ويعرفها بالتالي:

- 1- الجيل الأول: مراكز الدراسات كمؤسسات سياسية بحثية.
- 2- الجيل الثاني: نشوء المراكز المتعاقدة مع الدولة.
- 3- الجيل الثالث: صعود نجم المراكز كمؤسسات تقدم الاستشارة.
- 4- الجيل الرابع: نشوء المراكز بفعل الإرث الفكري للشخصيات التاريخية في السياسة الأمريكية.<sup>(56)</sup>

وقد لجأت تلك المراكز، وسعيًا خلف توسيع مدى تأثيرها ليشمل النخب والرأي العام ووسائل الإعلام المعاصرة المختلفة والمتنوعة، إلى نشر جزء كبير من إنتاجها الفكري والسياسي، مع الإبقاء على جزء آخر تحت درجة السرية، قد يكشف لاحقًا. ويفضل ذلك المسار عندما لمراكز الدراسات دور كبير في بناء الرأي النخبوي وغير النخبوي وبالتالي شكلت قوة ضغط كبير وفعالة في توجيه القرار. ويعتبر هاس أن ثمة حاجة جوهرية لاندفاع تلك المؤسسات البحثية نحو الإعلام للإستفادة منه كطريق لتحقيق أكبر مجال ممكن للتأثير فيقول: "لم يكن من السهل جذب انتباه صانعي السياسات المشغولين دائمًا والمفرقين أصلاً في سيل المعلومات. ولتخطي تلك العقبة احتاجت مراكز الدراسات إلى النفاذ في القنوات العديدة للإعلام والاعتماد على استراتيجيات تسويقية لأطروحاتها من قبيل: نشر المقالات والكتب والأبحاث المتزامنة مع طرح القضايا، الظهور بشكل دوري على قنوات التلفزة، الكتابة في صفحات الرأي، والظهور في المقابلات الصحفية، وإنتاج أوراق بحثية سهلة القراءة وأوراق العمل، وإنشاء مواقع الإنترنت، وكذلك تقديم المحاضرات العلمية أمام لجان وأعضاء الكونغرس بما يشكل مدخلا هامًا للتأثير في صناعة السياسات"<sup>(57)</sup>.

54 - Abelson.p11

55 - Abelson.p9

56 - Abelson.p10

57 - Hass.p6.

بنويوا، تتشكل هذه المراكز بفعل سعي قوى الضغط وتجمعات المصالح نحو منهجة تأثيرها في السياسات الداخلية والخارجية للدولة، وتحصل هذه المراكز على دعم مالي من قبل الدولة بشكل منظم، ولا تستطيع هذه المراكز تحصيل تمويلها من خلال بيع منتجاتها إلا بشكل جزئي لا يكاد يذكر. ويشير البروفيسور في جامعة وسترن أونتاريو دونالد أيلسون إلى أنه وبالرغم من بعض الفوارق الأساسية بين مراكز الدراسات وتجمعات المصالح فإن التمييز بين خصائص كل منهما قد أصبح غير مجدياً مع مرور الوقت<sup>(58)</sup>.

إذن، مراكز الدراسات بنية مركبة من تقاطع حاجات المؤسسة البيروقراطية الرسمية مع مصالح القطاعات الإجتماعية والفكرية والإقتصادية والأيدولوجية في المجتمع، ولذلك فإن تقييم ما يصدر عنها يحتاج إلى مجموعة من المحددات التي تأخذ بعين الإعتبار ذلك التركيب، وكذلك ما يفرض نفسه مع معايير بنوية ترتبط بقدرات كل مركز على حدة.